The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 5:1-8	العِبرانِيِّين 5: 1–8
#C2623_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 391
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الأوَّلِ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كانَ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين قَدِ ابْتَدَأَ في نِهايَةِ الأصْحاحِ الرَّابعِ بالحَديثَ عَنْ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ رَئيسُ كَهَنَتِنا العَظيم. فَهُوَ يَقولُ في العَدَدِ الرَّابعِ عَشَر: "فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِالإِقْرَارِ" أيْ بإقْرارِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيح. وَهُوَ يُتابِعُ قائلًا في العَدَدَيْنِ الرَّابعِ عَشَر والخامِسِ عَشَر: "لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ". باخْتِصارٍ شَديدٍ، يُمْكِنُنا أنْ نَأتي بِثِقَةٍ إلى عَرْشِ النِّعْمَةِ لأنَّ لَنا رَئيسَ كَهَنَةٍ عَظيم.

وَقَدْ كانَ الكاهِنُ يَقومُ بِمُهِمَّةٍ مُزْدَوَجَة. فَقَدْ كانَ يَمْثُلُ قُدَّامَ اللهِ لِتَمْثيلِ الشَّعْبِ. فاللهُ قُدُّوسٌ وَبارٌّ. أمَّا الشَّعْبُ فَخاطِئٌ وَنَجِس. وَمِنَ البَديهِيِّ أنَّ شَخْصًا نَجِسًا وَخاطِئًا لا يُمْكِنُ أنْ يَمْثُلَ في مَحْضَرِ اللهِ القُدُّوسِ البارِّ. لِذلكَ، كانَ رَئيسُ الكَهَنَةِ يُقَدِّمُ الذَّبائِحَ للهِ نِيابَةً عَنِ الشَّعْبِ. وَكانَ يُمَثِّلُ اللهَ أمامَ الشَّعْبِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كانَ رَئيسُ الكَهَنَةِ وَسيطًا بينَ اللهِ والناس.

يُؤكِّدُ لَنا كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ أنَّ لَنا رَئيسَ كَهَنَةٍ عَظيمٍ. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ الفِكْرَةُ رَاسِخَةً في قَلْبِ وعقل كُلِّ يَهودِيٍّ تَقِيٍّ. لِذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ أحَدٌ مِنْهُمْ يَجْرُؤُ على المُثولِ في مَحْضَرِ اللهِ بِدونِ ذَبيحَةٍ وَالكاهِنِ. وَبَعْدَ مَجيءِ السيِّدِ المَسيحِ، آمَنَ يَهودٌ كَثيرونَ بِهِ. وَلَكِنَّهُمْ كانُوا ما زَالوا يَحْمِلونَ الفِكْرَ نَفْسَهُ أيْ أنَّهُمْ لا يَسْتَطيعونَ الاقْتِرابَ إلى اللهِ بِدونِ الذَّبيحَةِ وَالكاهِنِ. وَلَكِنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُبَيِّنُ لِقُرَّائِهِ المَسيحِيِّينَ مِنْ أصْلٍ يَهودِيٍّ أنَّهُ يُمْكِنُهُمْ أنْ يَمْثُلُوا في مَحْضَرِ اللهِ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيحِ لأنَّهُ رَئيسُ كَهَنَتِنا العَظيم.

وَقَدْ كانَ عَقْلُ اليَهودِ يَرْفُضُ هَذِهِ الفِكْرَةَ. فَكَيْفَ يُمْكِنُ ليسوعَ المَسيحِ أنْ يَكونَ رَئيسَ كَهَنَتِهِمِ العَظيمِ مَعَ أنَّهُ مِنْ سِبْطِ يَهوذا؟ فَقَدْ كانَ يُشْتَرَطُ في رَئيسِ الكَهَنَةِ أنْ يَكونَ مِنْ سِبْطِ لاوي. يُجيبُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ عَنْ هَذا السُّؤالِ وَهَذا الاعْتِراضِ في الأصْحاحِ الخامِسِ الذي نَحْنُ بِصَدَدِ دِراسَتِهِ الآن. ثُمَّ يَعودُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ إلى الحَديثِ عَنِ المَوضوعِ نَفْسِهِ في الأصْحاحِ السَّابِع. وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَهَنوتِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ مُقارِنًا إيَّاهُ بِكَهَنوتِ هَارون.

لَقَدْ كانَتْ للكَهَنوتِ رُتْبَةٌ فيُقالُ إنَّهُ على الرُّتْبَةِ اللَّاوِيَّةِ (نِسْبَةً إلى سِبْطِ لاوي). وَلَكِنْ كانَتْ هُناكَ رُتْبَةٌ أُخرى للكَهَنوتِ في العَهْدِ القَديمِ ألا وَهِيَ رُتْبَةُ مَلْكي صَادق. لِذلكَ، يُبَيِّنُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ رَئيسُ كَهَنَتِنا العَظيم. وَلَكِنَّهُ ليسَ على رُتْبَةِ لاوي، بَلْ على رُتْبَةِ مَلْكي صَادق. وَسَوْفَ يُبَيِّنُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ السَّابِعِ أيْضًا سُمُوَّ رُتْبَةِ مَلْكي صَادق على رُتْبَةِ لاوي.

وَالآنْ، لِنُتابِعْ مَعًا، صَديقي المُستمِع، دَراسَتَنا للرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ. فنحنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني:

لأَنَّ كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ مَأْخُوذٍ مِنَ النَّاسِ يُقَامُ لأَجْلِ النَّاسِ فِي مَا للهِ، لِكَيْ يُقَدِّمَ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ عَنِ الْخَطَايَا، قَادِرًا أَنْ يَتَرَفَّقَ بِالْجُهَّالِ وَالضَّالِّينَ، إِذْ هُوَ أَيْضًا مُحَاطٌ بِالضَّعْفِ.

كَما رَأَيْنا، عَزيزي المُسْتَمِع، فإنَّ رَئيسَ الكَهَنَةِ يُمَثِّلُ شَعْبَ اللهِ قُدَّامَ اللهِ الحَيِّ القُدُّوس. فَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ مُهِمَّتُهُ. فَلَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ لأيِّ شَخْصٍ بأنْ يَأتي إلى اللهِ مُباشَرَةً، بَلْ كانَ يَنْبَغي لليَهودِيِّ أنْ يُقَدِّمَ الذَّبائِحَ للهِ مِنْ خِلالِ الكاهِنِ. وَكانَ الكاهِنُ يَضَعُ إحْدى يَدَيْهِ على رَأسِ الخَروفِ أوِ الثَّوْرِ، وَيَدَهُ الأُخرى على رأسِ الشَّخْصِ الذي يَرْغَبُ في تَقْديمِ الذَّبيحَةِ. وَبِمُقْتَضى السُّلْطَةِ المُعْطاةِ للكاهِنِ مِنَ اللهِ، كانَتْ خَطايا ذَلِكَ الشَّخْص تَنْتَقِلُ مِنْهُ إلى الخَروفِ أوِ الثَّوْرِ. ثُمَّ كانَ الكاهِنُ يَذْبَحُ الخَروفَ أوِ الثَّوْرَ وَيُقَدِّمُهُ نِيابَةً عَنْ ذَلِكَ الشَّخْص. فَأُجْرَةُ الخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ. وَلَكِنْ لأنَّ اللهَ يُحِبُّنا وَلا يُريدُنا أنْ نَموتَ بِسَبَبِ خَطايانا، فَقَدْ أوْجَدَ هَذا الحَلَّ لِمُعْضِلَةِ الخَطِيَّةِ مِنْ خِلالِ الذَّبائِحِ. وَقَدْ كانَتِ الذَّبائِحُ التي تُقَدَّمُ في العَهْدِ القَديمِ تُشيرُ إلى يَسوعَ المَسيحِ الذي كَانَ مُزْمِعًا أنْ يَأتي لِكَيْ يَموتَ عَنْ خَطايا جَميعِ البَشَرِ مَرَّةً وَاحِدَةً إلى الأبَد.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، كانَ رَئيسُ الكَهَنَةِ يُؤْخَذُ مِنَ النَّاسِ (مِنْ سِبْطِ لاوي)، وَيُقامُ رَئيسًا للكَهَنَةِ لأجْلِ النَّاس. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّهُ كانَ وَسيطًا بينَ اللهِ والناس. وَلأنَّهُ كانَ مَأخوذًا مِنَ النَّاس، فَقَدْ كانَ يَشْعُرُ مَعَهُمْ وَيَفْهَمُ ضَعْفَهُمْ. لِذلكَ، كانَ يَتعاطَفُ مَعَهُمْ لأنَّهُ خَاطِئٌ مِثْلُهُم.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ:

وَلِهذَا الضَّعْفِ يَلْتَزِمُ أَنَّهُ كَمَا يُقَدِّمُ عَنِ الْخَطَايَا لأَجْلِ الشَّعْبِ هكَذَا أَيْضًا لأَجْلِ نَفْسِهِ.

إذًا، قَبْلَ أنْ يَتَمَكَّنَ رَئيسُ الكَهَنَةِ مِنْ تَقْديمِ أيِّ ذَبيحَةٍ عَنْ أيِّ شَخْصٍ، كانَ يَنْبَغي لَهُ أنْ يُقَدِّمَ ذَبيحَةً عَنْ خَطاياه هُوَ. وَهَذا يُرينا أنَّ رَئيسَ الكَهَنَةِ لَمْ يَكُنْ قادِرًا على المُثولِ مُباشَرَةً أمامَ اللهِ. بَلْ كانَ يَنْبَغي لَهُ أنْ يُقَدِّمَ أوَّلًا كَفّارَةً لِخَطاياه لِكَيْ يَتَمَكَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ تَمْثيلِ الشَّعْبِ وَتَقْديمِ الذَّبائِحِ عَنْ خَطاياهم.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الرَّابِع:

وَلاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ هذِهِ الْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضًا.

فَلَمْ يَكُنْ بإمْكانِ أيِّ شَخْصٍ أنْ يَقولَ إنَّهُ يُريدُ أنْ يَصيرَ رَئيسَ كَهَنة. فَهَذا شَرَفٌ لا يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يَأخُذَهُ لِنَفْسِهِ، بَلْ هُوَ أمْرٌ يُعَيِّنُهُ اللهُ نَفْسُهُ. وَهَذِهِ هِيَ الحَالُ التي يَنْبَغي أنْ تَكونَ عَلَيْها الخِدْمَةُ المَسيحيَّةُ في وَقْتِنا الحاضِرِ. فالخِدْمَةُ المَسيحيَّةُ ليسَتْ وَظيفَةً وَحَسْب، بَلْ هِيَ دَعْوَةٌ مِنَ اللهِ الحَيِّ. فلا يُمْكِنُ لإنْسانٍ أنْ يَدْعو إنْسانًا إلى الخِدْمَةِ، بَلْ إنَّ اللهَ هُوَ الذي يَدْعونا للخِدْمَةِ التي يُريدُنا أنْ نَقومَ بِها.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الخامِس:

كَذلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضًا لَمْ يُمَجِّدْ نَفْسَهُ لِيَصِيرَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ، بَلِ الَّذِي قَالَ لَهُ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ».

إذًا، كَما أنَّ رَئيسَ الكَهَنَةِ لَمْ يَكُنْ يَخْتارُ هَذِهِ المَأموريَّةَ بِنَفْسِهِ، بَلْ كانَ يَتَلَقَّى الدَّعْوَةَ مِنَ اللهِ، فإنَّ يَسوعَ المَسيحَ لَمْ يُمَجِّدْ نَفْسَهُ لِيَصيرَ رَئيسَ كَهَنَةٍ، بَلْ إنَّ اللهَ الآبَ هُوَ الذي دَعاهُ لِهَذِهِ المُهِمَّةِ. وَقَدْ كانَ اليَهودُ يَفْتَخِرونَ بأنَّ اللهَ دَعا هَارونَ ليكونَ أوَّلَ رَئيس كَهَنَةٍ لَهُم. ولكنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقولُ هُنا إنَّ رَئيسَ كَهَنَتِنا الأعْظَم هُوَ الابْنُ الأزَلِيُّ المَدْعو مِنَ الآبِ: "أنْتَ ابْنِي أنَا اليَوْمَ وَلَدْتُكَ". وَهَذا لا يَعْني البَتَّةَ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ ليسَ اللهَ. فَقَدْ تَلَقَّى يَسوعُ المَسيحُ الدَّعْوَةَ مِنْ أبيهِ الواحِدِ مَعَهُ في الجَوْهَر. فَكَما أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَفْصِلَ النُّورَ عَنْ بَهائِهِ، لا يُمْكِنُنا أنْ نَفْصِلَ الابْنَ عَنِ الآبِ. وَلَكِنَّ لِكُلٍّ أُقْنومٍ مِنَ الأقانيمَ الإلَهيَّةِ الثَّلاثَةِ عَمَلًا يَقومُ بِهِ. فَاللهُ الآبُ يَخْتَصُّ بالتَّدبير. وَاللهُ الابْنُ يَخْتَصُّ بِتَتْميمِ عَمَلِ الفِداءِ. وَاللهُ الرُّوحُ القُدُسُ يَخْتَصُّ بالشَّرِكَة.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ السَّادِس:

كَمَا يَقُولُ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ».

فاللهُ الذي قالَ "أنْتَ ابْنِي أنَا اليَوْمَ وَلَدْتُكَ" هُوَ الذي قالَ أيْضًا: "أنْتَ كَاهِنٌ إلى الأبَدِ عَلى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ". وَالحَديثُ هُنا، صَديقي المُستمِع، هُوَ عَنْ يَسوعَ المَسيح. وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الكَلِماتُ في المَزْمور 110: 4. وَنَرى هُنا أنَّ كَهَنوتَ المَسيحِ يَخْتَلِفُ عَنِ الكَهَنوتِ الهارونِيِّ. فَكَهنوتُ هَارون كانَ مُؤقَّتًا. أمَّا كَهَنوتُ المَسيحِ فَباقٍ إلى الأبَد.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ السَّابِع:

الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ،

وَمِنَ الواضِحِ هُنا، عَزيزي المُستمِع، أنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُشيرُ إلى مَا حَدَثَ ليسوعَ في بُسْتانِ جَثْسَيْماني. وَكانَ يَسوعُ قَدْ تَنَبَّأَ عَنْ مَوْتِهِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في إنْجيلِ يُوحنَّا 12: 20 28: "وَكَانَ أُنَاسٌ يُونَانِيُّونَ مِنَ الَّذِينَ صَعِدُوا لِيَسْجُدُوا فِي الْعِيدِ. فَتَقَدَّمَ هؤُلاَءِ إِلَى فِيلُبُّسَ الَّذِي مِنْ بَيْتِ صَيْدَا الْجَلِيلِ، وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى يَسُوعَ» فَأَتَى فِيلُبُّسُ وَقَالَ لأَنْدَرَاوُسَ، ثُمَّ قَالَ أَنْدَرَاوُسُ وَفِيلُبُّسُ لِيَسُوعَ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَهُمَا قَائِلاً: «قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ. مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ. اَلآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هذِهِ السَّاعَةِ؟. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَتَيْتُ إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!» فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!»".

أمَّا مِنْ جِهَةِ مَا حَدَثَ في بُسْتانِ جَثْسَيْماني، فإنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيلِ مَتَّى 26: 39: "ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»". فَقَدْ كانَ الجانِبُ البَشَريُّ مِنْ يَسوعَ يَرْغَبُ في تَجَنُّبِ الصَّليبِ وَآلامِهِ. وَلَكِنَّ يَسوعَ الإنْسانَ كانَ خَاضِعًا للهِ الآبِ وَيُريدُ أنْ يَعْمَلَ مَشيئَتَهُ.

وَيُخْبِرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ أنَّ صَليبَ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ مُبْغَضٌ مِنْ كَثيرين. لِماذا؟ لأنَّهُ يُصَرِّحُ أنَّ هُناكَ طَريقًا وَاحِدًا فَقَطْ إلى اللهِ. فَلَوْ كانَتْ هُناكَ طُرُقٌ كَثيرَةٌ تَقودُ الإنْسانَ إلى اللهِ، لَما تَعَيَّنَ على يَسوعَ أنْ يَموتَ لأجْلِنا عَلى الصَّليب. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فَقَدْ صَلَّى يَسوعُ إلى اللهِ الآبِ قَائِلاً: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ". وَلَكِنَّهُ خَتَمَ صَلاتَهُ قائلًا: "وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّ هَذِهِ هِيَ مَشيئَةُ اللهِ الآب.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا في حَاجَةٍ إلى تَوْضيحِ نُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ هُنا. فَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يَظُنُّونَ أنَّ اللهَ مُمْتَلِئٌ غَضَبًا وَدَيْنونَةً حَتَّى إنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لإهْلاكِنا في الحَال. وَلَكِنْ يَجِبُ علينا أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ اللهَ الآبَ هُوَ الذي وَضَعَ خُطَّةَ الفِداءِ. وَهُوَ الذي أرْسَلَ ابْنَهُ يَسوعَ المَسيحِ لِتَنْفيذِ تِلْكَ الخُطَّة. وَهُوَ الذي لَمْ يَتَرَاجَعْ عَنْ تِلْكَ الخُطَّةِ وَلَمْ يُشْفِقْ على ابْنِهِ حَتَّى عِنْدَما صَلَّى إليهِ في بُسْتانِ جَثْسيماني قائلًا: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ".

وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ ليسَ إلهًا غاضِبًا أوْ رَاغِبًا في الانْتِقامِ مِنَّا أوْ في إحْراقِنا بالنَّار وَالكِبْريت. بَلْ هُوَ إلهٌ مُحِبٌّ لَنا. وَقَدْ بَرْهَنَ على مَحَبَّتِهِ الفائِقَةِ هَذِهِ بأنْ أرْسَلَ ابْنَهُ يَسوعَ المَسيحَ لِيَموتَ عَنَّا. وَمِنْ خِلالِ مَوْتِ يَسوعَ لأجْلِنا، قَدَّمَ لَنا الوَعْدَ بالغُفْران، وَبالشَّرِكَةِ مَعَهُ، وَبالحَياةِ الأبديَّةِ إنْ آمَنَّا بِما فَعَلَهُ يَسوعُ لأجْلِنا على الصَّليب.

هُناكَ دَرْسٌ مُهِمٌّ يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَتَعَلَّمَهُ عَنِ الصَّلاةِ مِنْ يَسوع. فَالصَّلاةُ ليستْ وَسيلَةً لِتَحْقيقِ مَشيئَتِنا على الأرْضِ أوْ للحُصولِ على مَا نَشْتَهي وَنُريد. وَمِنَ المُؤسِفِ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَنْظُرونَ إلى الصَّلاةِ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ وَيُمارِسونَها هَكَذا. وَهُمْ يَقولون: "أَلَمْ يَقُلْ

يَسوعُ: "اُطْلُبوا تَجِدُوا. اقْرَعوا يُفْتَحُ لَكُمْ"؟ بَلى يا صَديقي. ولٰكِنْ إلى مَنْ وَجَّهَ يَسوعُ كَلِماتِهِ هٰذِهِ؟ هَلْ وَجَّهَها إلى الجُموعِ ... أيْ إلى غَيْرِ المُؤمِنين؟ لا، بَلْ إلى تَلاميذِهِ. وَمَنْ هُوَ التِّلْميذ؟ إنَّهُ الشَّخْصُ الذي يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ وَصْفُ يَسوعَ الوارِد في إنْجيل مَتَّى 16: 24 إذْ يَقولُ: "إنْ أرَادَ أحَدٌ أنْ يَأْتِيَ وَرَائِــي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِــي". لِذلكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُستمع، تُصَلِّي إلى اللهِ، تَذَكَّرْ أنَّ الربَّ يَسوعَ يُريدُكَ أنْ تُنْكِرَ نَفْسَكَ، وَأنْ تَحْمِلَ صَليبَكَ وَتَتْبَعَهُ. فَإنْ فَعَلْتَ ذٰلِكَ مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ صَلاتَكَ سَتَتَغَيَّرُ لأنَّكَ سَتُصَلِّي حينئذٍ لا مِنْ أجْلِ تَحْقيقِ مَشيئَتِكَ أنْتَ، بَلْ مِنْ أجْلِ تَحْقيقِ مَشيئَةِ اللهِ في حَياتِكَ.

وَهٰذا هُوَ مَا يُعَلِّمُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ. فالصَّلاةُ هِيَ الوَسيلَةُ التي نُعَبِّرُ فيها عَنْ خُضوعِنا لِمَشيئَةِ اللهِ. وَمَعَ أنَّ الصَّلاةَ قَدْ لا تُغَيِّرُ الوَاقِعَ أوِ الظُّروف، فإنَّها تُغَيِّرُنا نَحْنُ. لِذلكَ، إذا كُنْتَ تَظُنُّ أنَّكَ تَسْتَطيعُ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ أنْ تُغَيِّرَ فِكْرَ اللهِ، فأنْتَ مُخْطِئٌ في ذٰلِكَ دُوْنَ شَكٍّ. فالصَّلاةُ تَرْمي في المَقامِ الأوَّلِ إلى تَغْييرِنا نَحْنُ كَيْ نَقْبَلَ مَشيئَةَ اللهِ. فَإنْ طَلَبْنا شَيئًا يَتَّفِقُ مَعَ مَشيئَةِ اللهِ، فإنَّهُ سَيُعْطينا إيَّاه. أمَّا إذا طَلَبْنا شَيئًا لا يَتَّفِقُ مَعَ مَشيئَتِهِ، أوْ شَيئًا ضَارًّا لَنا، فإنَّهُ لا يُعْطينا إيَّاه لأنَّهُ إلهٌ صَالِحٌ، وَمُحِبٌّ، وَيُريدُ مَصْلَحَتَنا.

وَأخيرًا، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الثَّامِن:

مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ.

فَقَدْ ذَهَبَ يَسوعُ إلى الصَّليبِ طَاعَةً للهِ الآبِ. فَقَدْ كانَ ذٰلِكَ خُضوعًا لِمَشيئَةِ اللهِ الآبِ. وَقَدْ تَعَلَّمَ يَسوعُ الطَّاعَةَ مِمَّا تَألَّمَ بِهِ. فَمِنْ خِلالِ تَجَسُّدِهِ، اخْتَبَرَ كُلَّ التَّحَدِّياتِ التي يَخْتَبِرُها البَشَرُ جَميعًا.

وَهٰذا هُوَ النِّطاقُ الذي نُخْفِقُ فيهِ عَادَةً. فَنَحْنُ نُريدُ أنْ نَتَمَتَّعَ بِبَرَكاتِ اللهِ دُوْنَ أنْ نَخْتَبِرَ الأَلَم. وَلٰكِنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 3: 10: "لأعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيامَتِهِ". وَلٰكِنَّهُ لا يَتَوَقَّفُ هُنا، بَلْ يُتابِعُ قائلًا: "وَشَرِكَةَ آلامِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ". وَقَدْ كانَ هٰذا هُوَ سِرُّ عَظَمَةِ الرَّسولِ بولُس. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَسْعى إلى الحُصولِ على قُوَّةِ اللهِ وَحَسْب، بَلْ كانَ مُسْتَعِدًّا دائِمًا للتألُّمِ لأجْلِهِ.

وَأخيرًا، لَيْتَ الربَّ يُعْطينا جَميعًا هٰذا الفِكْرَ وَهٰذا المَوْقِفَ. فَهٰذا هُوَ مَا يُوصينا بِهِ الرَّسولُ بولسُ في رسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 5 8 إذْ يَقول: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هٰذا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ". آمين!

[الخاتمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ كَيْ تَنْمو وَتُحَقِّقَ نُضْجًا مَلْموسًا في عَلاقَتِكَ وَشَرِكَتِكَ مَعَهُ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ يَعْمَلَ رُوحُ اللهِ في حَياتِكَ أكْثَرَ فَأكْثَرَ كَيْ تَثْبُتَ في إيمانِكَ بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ تَتَأصَّلَ وَتَتَأسَّسَ في المَحَبَّةِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ أنْ تُدْرِكَ مَا هُوَ العَرْضُ وَالطُّولُ وَالعُمْقُ وَالعُلُوُ، وَتَعْرِفَ مَحَبَّةَ المَسِيحِ الفَائِقَةَ المَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئَ إلى كُلِّ مِلْءِ اللهِ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!